

أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ

[من الوافر]

قال النَّابِغَةُ يمدح عمرو بن هند الذي غزا الشام بعد مقتل
أبيه المنذر:

أَتَارِكَةٌ تَدَلِّلُهَا قَطَامٌ
(١) وَضِيئًا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ، فَلَا تَلْجِي
وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعُ، فَبِالسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ، غَدَاةَ الْبَيْنِ، مَتَتْ
(٢) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
صَفَحَتْ بَنَظْرَةً، فَرَأَيْتُ مِنْهَا
(٣) تُحَيَّتَ الْخِذْرَ، وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا
(٤) كَجَمْرِ التَّارِ بُذْرَ بِالْظَّلَامِ
كَأَنَّ الشَّذْرَ وَالْيَاقُوتَ، مِنْهَا
(٥) عَلَى جَيْدَاءٍ فَاتِرَةٍ الْبُغَامِ

(١) قطام: اسم امرأة. الضَّن: البخل.

(٢) البين: الفراق. مَتَتْ: أي مَتَتْ بالوداع ساعة الفراق.

(٣) صفحت بنظرة: أي تأملت ملياً ونظرت في أحوالها. القرام: الستر الرقيق.

(٤) ترائب: مفردا تريبة، وهي موضع العقد من الصدر. بذر: فرق.

(٥) الشَّذر: حَبَات اللؤلؤ الصغيرة. الجيداء: الحسناء الطويلة العنق أو الجيد.

البُغَام: صوت الظبية. والمعنى، أنه يُشَبَّه محبوبته في حسن جيدها وطوله بالغزالة.

- خَلَّتْ بَعَزَالَهَا، وَدَنَا عَلَيْهَا
 (١) أَرَاكَ الْجِزْعَ، أَسْفَلَ مِنْ سَنَامٍ
 تَسُفُّ بَرِيرَهُ، وَتَرُوذُ فِيهِ
 (٢) إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ، مِنْ الْبَشَامِ
 كَأَنَّ مُشْعَشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى
 (٣) نَمَثُهُ الْبُخْتُ، مَشْدُودَ الْخَتَامِ
 نَمَيْنَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ
 (٤) إِلَى لُقْمَانَ، فِي سُوقِ مُقَامٍ
 إِذَا فُضِّتْ خَوَاتِمُهُ عَالَهُ
 (٥) يَبِيسُ الْقُمَّحَانِ، مِنَ الْمُدَامِ
 عَلَى أَنْيَابِهَا بَغْرِضُ مُزْنٍ
 (٦) تَقَبَّلَهُ الْجُبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ

- (١) المعنى، يشبه محبوبته بظبية مع ولدها يستظلان شجر الأراك ويرعيان من ثمره. الجزع: جانب الوادي. أسفل من سنام: أي على سفح جبل سنام.
 (٢) تَسُفُّ: بمعنى تلتقط وتلقي في فمها. البرير: أول ما يظهر من الثمر. ترود: تذهب وتعود. دُبُرُ النهار: آخره. البشام: التخمّة.
 (٣) المشعشع: الشراب الممزوج بالماء. بُصْرَى: اسم بلد في حوران. نمته: أي دفعته من موضع إلى موضع آخر، وهنا بمعنى نقلته وأوصلته. الْبُخْت: الإبل.
 (٤) نَمَيْنَ: بمعنى نَقَلْنَ أو حَمَلْنَ. الْقِلَال: مفردا قِلَّة، وهي الجرة الكبيرة. بيت رأس: اسم موضع بالشام. لقمان: اسم تاجر الخمر.
 (٥) فُضِّتْ: فُتِحَتْ. الْقُمَّحَان: الزعفران.
 (٦) الغريض: ماء المطر. الجبابة: مفردا جابي وهو الذي يجمع ماء المطر في الحوض. والمعنى، أن فمها عذب طيب كماء المطر الذي يورده الجبابة إلى الحوض.

- فأَضَحَّتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ
 (١) بِمُنْطَلَقِ الْجَنُوبِ، عَلَى الْجَهَامِ
 تَلَذُّ لَطْعْمِهِ، وَتَخَالَ فِيهِ
 (٢) إِذَا نَبَّهَتْهَا، بَعْدَ الْمَنَامِ
 فَدَعَّهَا عَنْكَ، إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا
 (٣) وَلَجَّتْ، مِنْ بَعَادِكَ، فِي غَرَامِ
 وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ
 (٤) مِنَ الْحَزْمِ الْمُبَيِّنِ، وَالتَّمَامِ
 فِدَاءً، مَا ثَقُلَ التَّغْلُ مِثِّي
 (٥) إِلَى أَعْلَى الذَّوَابَةِ، لِلْهُمَامِ
 وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ
 (٦) عَلَى الذَّهْيُوطِ، فِي لَجَبِ لُهامِ
 يُقَدِّنَ مَعَ امْرِئٍ يَدْعُ الْهُوَيْنَا
 (٧) وَيَعْمِدُ لِلْمُهَمَّاتِ الْعِظَامِ

- (١) مَدَاهِنَ: مفردها مُدْهَنَةٌ، وهي نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ. مَنْطَلَقِ
 الْجَنُوبِ: رِيحٌ تَهْبُ فَتَحْمِلُ السَّحَابَ. الْجَهَامُ: السَّحَابُ قَلِيلُ الْمَطَرِ.
 (٢) تَخَالَ فِيهِ: أَيِ تَخَالَ فِي فَمِهَا.
 (٣) شَطَّتْ: نَأَتْ أَوْ بَعَدَتْ. نَوَاهَا: سَفَرُهَا. لَجَّتْ: أَلَحَّتْ.
 (٤) الْحَزْمُ: اتِّخَاذُ الْقَرَارِ أَوْ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ. ابْنُ هِنْدٍ: هُوَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ.
 (٥) ثَقُلَ: تَحْمَلُ. الذَّوَابَةُ: ضَفِيرَةُ الشَّعْرِ. الْهُمَامُ: الرَّجُلُ الشَّجَاعُ الْعَالِي الْهِمَّةِ.
 (٦) مَغْزَاهُ: أَيِ مَقْصِدِهِ فِي الْغَزْوِ. الذَّهْيُوطُ: اسْمُ مَوْضِعٍ. اللَّجَبُ: الْجَيْشُ
 الْعَظِيمُ. الْهُمَامُ: الْمَدْمَرُ لِلْأَعْدَاءِ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ أَمَامَهُ.
 (٧) الْهُوَيْنَا: التَّوْدَةُ.

- أَعَيْنَ عَلَى الْعَدُوِّ، بِكُلِّ طَرْفٍ
 (١) وَسَلَهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي السَّمَامِ
 وَأَسْمَرَ مَارِنٍ، يَلْتَاخُ، فِيهِ
 (٢) سِنَانٌ، مِثْلُ نِبْرَاسِ النَّهَامِ
 وَأَنْبَاهُ الْمُتَنَبِّئُ أَنْ حَيًّا
 (٣) حُلُولًا مِنْ حَرَامٍ، أَوْ جُذَامٍ
 وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعٌ
 (٤) فَيَأْتِ مُجْلِبُونَ إِلَى فَيَّامٍ
 فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ، شُعْثًا
 (٥) يَصْنَعُ الْمَشْيَ كَالْجِدِّ التُّوَامِ
 عَلَى إِثْرِ الْأَدْلَةِ وَالْبَغَايَا
 (٦) وَخَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ

- (١) الطَّرْفُ: الكريم الطَّرْفَيْنِ (أي الأب والأم) من الناس، ومن غير الناس كالخيل وغيرها، والمقصود هنا الخيل. السلهبة: الفرس الطويلة. تُجَلَّلُ: يوضع على ظهرها الجل. السَّمَام: القيط، أو الريح الحارة.
 (٢) الأسمر: أي الرمح. المارن: بمعنى المرن. يلتاخ: يبدو ويظهر. السَّنان: نصل الرمح. النبراس: المصباح. النَّهَام: الحداد.
 (٣) حَرَامٌ وَجُذَامٌ: اسمتا قبيلتين.
 (٤) الفَيَّامُ: الجماعة من الناس. مجلبون: متجمعون من كل ناحية للقتال.
 (٥) بطن الأثم: موضع. الشعث: مفردا أشعث، وهو المُعَبَّرُ المتلبّد الشعر.
 الجذأ: مفردا حداة، وهي من جوارح الطير. التُّوَام: مفردا توأم، أي تطير اثنين اثنين.
 (٦) البغايا: مفردا بغيّة، أي الطلائع تكون في المقدمة، للإستطلاع قبل ورود الجيش. الناجيات: الإبل المسرعات.

- فباتوا ساكنين، وبات يسري
 (١) يُقَرَّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التَّمَامِ
 فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صِرْفًا
 (٢) كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيَاضُ النَّعَامِ
 فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكْتَ عَلَيْهِ
 (٣) وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامٍ
 وَهَنْ، كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ
 (٤) يُسَوِّينَ الذَّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ
 يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ، إِذَا أَلَمَّوَا
 (٥) بِشُعْثٍ مُكَرَّهَيْنَ عَلَى الْفِطَامِ
 وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حِمْسَى
 (٦) دُفَاقَ الثُّرْبِ، مُخْتَزِمُ الْقَتَامِ

(١) باتوا ساكنين: أي الأعداء. يسري: يسير ليلاً. ليل التمام: أطول ليالي الشتاء.

(٢) صَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صِرْفًا: أي سقاهم في الصباح خمراً، وهي استعارة لما أصاب الأعداء من فتكه بهم كما يُصِيبُ الْعَشْيَانُ السَّكَرَانَ.

(٣) بالنَّاجِينَ: بالذين هربوا من المعركة. الأظفار: كناية عن السلاح. الدوامي: أي المملوطة بالدم.

(٤) وهنّ: أي نساؤهم. الخدام: الخلائيل.

(٥) الرُّوَاة: من روى، وهم حاملو الماء للسقاية. أَلَمَّوَا: نزلوا. الفطام: الإنقطاع عن الرضاع.

(٦) ساطع: منتشر. دُفَاقَ الثُّرْبِ: التراب الناعم. المختزم: المتجمع. القَتَام: الغبار الأسود.

فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيُذَرِّكُوهُ
 وَمَا رَأَوْا بِذَلِكَ مِنْ مَّارٍ
 إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ، ذِي شَرِيسٍ
 نَمَاهُ، فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ، نَامٌ^(١)
 أَبُوهُ قَبْلَهُ، وَأَبُو أَبِيهِ
 بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ
 فَدَوَّخَتِ الْعِرَاقَ، فَكُلُّ قَضِرٍ
 يُجَلِّلُ خُنْدَقَ مِنْهُ، وَحَامٌ^(٢)
 وَمَا تَنَفَّكَ مَحْلُولاً غَرَاهَا
 عَلَى مُتَنَازِرِ الْأَكْلَاءِ، طَامٌ^(٣)



طَلَعُوا عَلَيْكَ

[من الكامل]

طَلَعُوا عَلَيْكَ بَرَايَةً مَعْرُوفَةً
 يَوْمَ الْأَبْيَسِ، إِذْ لَقِيتَ لَيْمًا

- (١) المقادة: بمعنى الإنقياد. ذو شَرِيس: سيئ الخلق وشديد الخلاف.
 (٢) يُجَلِّلُ: يُغَطِّي. الخندق: الحفير حول سور المدينة أو الخيمة أو ما شابه ذلك. الحامي: الذي يحمي.
 (٣) المتناذر: من تناذروا العدو، أي خَوْفَ بعضهم بعضاً منه، والمعنى، أنه مرهوب الجانب مُصَانِ الحِمَى. الأكلاء: مفردها كلاً، وهو العشب الطامي: العاليي الهمة.